

الخلاف

عصام شلهوب

يعاني من ازمات هيكلية على المستويين المالي والنقدي بين غمضة عين وانتباهتها تغير مرفأ بيروت

شهد لبنان الثلاثاء 4 آب 2020 واحدا من اسوأ الايام التي مرت عليه عبر التاريخ، حيث تعرض مرفأ بيروت لتفجير نووي، اسفر عن سقوط مئات الضحايا والاف الجرحى، وبلغ حجم الخسائر الاقتصادية مليارات الدولارات. علما ان عمل المرفأ كان يمثل في سنة 2019 نحو 9.36% من الناتج المحلي الاجمالي البالغ 53.37 مليار دولار

يعتبر مرفأ بيروت اهم مرفأ في لبنان، كما انه يحتل مكانة مميزة في قائمة اهم 10 موانئ على ساحل البحر المتوسط، حيث يتعامل مع 300 ميناء عالمي. لذلك فهو يتمتع باهمية استراتيجية تنبع من موقعه كمنطقة وصل تربط بين القارات الثلاث (افريقيا، اسيا، واوروبا). كما ينظر اليه باعتباره البوابة الرئيسية لاستيراد وتصدير السلع الى البلاد، حيث تبلغ نسبة البضائع التي تدخل عبره نحو 75%

الابنية السكنية والمحلات التجارية وغيرها الى ما يقدر بنحو 15 مليار دولار. تتمثل احدي اهم الخسائر في تدمير اهراءات القمح الموجودة في ميناء بيروت. وقد واجه القطاع الاقتصادي والحركة التجارية كما من الازمات بضغط من نقص السلع الاساسية. رئيس الغرفة الدولية للملاحة ايلي زخور اكد ان التفاؤل الذي عشناه والمتعلق بعودة المرفأ الى سابق عهده، بدأ يتراجع مع احتمال توقف عمل محطة الحاويات وهي العصب الرئيسي للمرفأ. ورأى الدكتور ايلي عساف ان الدولة لن تتمكن من اعادة اعمار المرفأ بمواردها الذاتية، نظرا الى وضعها المالي المزري الذي يصل الى حد الافلاس.



زخور: المطلوب فك الحجز الاحتياطي عن اموال المرفأ

■ بعد مرور عام على تفجير مرفأ بيروت، كيف تقرأ ماضيه ومستقبله؟ □ في مرور عام على الانفجار القاتل والمدمر وعلى الرغم من المآسي والولايات والاحداث المؤلمة التي يمر بها لبنان، والضحايا والمصابين والدمار الذين خلفهم الانفجار، اشكر العناية الالهية التي انقذت محطة الحاويات من الدمار والخراب، لانها الشمعة الوحيدة التي اضاءت ظلمة مرفأ بيروت، علما انها اصيبت باضرار بسيطة، في حين ظن الجميع في الخارج والداخل بأن المرفأ قد دمر بالكامل. وقد تمكنت الشركة المشغلة "BCTC" من تصليح الرافعات واعادة العمل الى المحطة بعد اسبوع. اما المرفأ القديم الذي دمر بالكامل، فاستطاع الجيش اللبناني وخلال ثلاثة ايام من ازالة الركام عن اربعة ارصفة سمحت للبواخر العادية والتي حملت المساعدات الى لبنان من الرسو داخل الاحواض، واستأنفت اعمالها خلال ايام قليلة. استئناف العمل ما كان ليتم لولا محطة الحاويات التي تؤمن نحو 75% من عمل المرفأ ووصله مع الخارج. لقد تمكنت الشركة بجهدا ذاتي من تأمين قطع الغيار للرافعات. بعد مرور سنة، بدأ العد العكسي لتوقف المحطة، فبعدها تمت اعادة العمل الى 12 رافعة تراجعت اليوم الى 5 رافعات. توقف المحطة يعني قطع ارزاق كل العاملين والمتعاملين مع مرفأ بيروت، مع صعوبات لا تعد ولا تحصى في استيراد المواد الغذائية والسلع الضرورية وتأمين تصدير الصادرات اللبنانية. المطلوب الافراج عن الدولار الطازج من الاموال الخاصة بالشركة، لتتمكن من استيراد قطع الغيار نظرا الى الضرورة القصوى جدا. كذلك فك الحجز الاحتياطي عن اموال ادارة مرفأ بيروت

رئيس غرفة الملاحة الدولية ايلي زخور.

محطة الحاويات هي الشمعة الوحيدة التي اضاءت ظلمة المرفأ

لأنها اموال عائدة الى الدولة وليست ملكا خاصا كما اعتقد.

■ هل المرفأ مهدد بالتوقف بعد مرور سنة على تفجيره بدلا من استعادة قدرته؟ □ تمكنت عائلة المرفأ بفضل تضامنها وتعاونها، وبفعل الجهود المشتركة التي بذلتها، من تأمين استئناف محطة الحاويات لخدماتها بعد مرور اسبوع واحد على الانفجار القاتل. كما امنت استئناف العمل في قسم من مرفأ بيروت



القديم المدمر، الذي استطاع استقبال بواخر القمح والمساعدات بعد 10 ايام على الانفجار. هذا الامر سمح بتأمين الامن الغذائي للمواطنين. التفاؤل الذي عشناه طوال تلك الفترة بدأ يتراجع، من دون ان ننسى جائحة كورونا والوضع الاقتصادي العام ووضع الليرة. كلها عوامل سلبية اثرت على استعادة المرفأ قدراته.

■ ما هو المطلوب لاستعادة المرفأ عمله وقدراته؟ □ اصبح لبنان في الحضيض بعد ان دمر ونهب وسرق. لولا المساعدات الخارجية لما استطعنا الوقوف. المطلوب بداية تشكيل حكومة قادرة تأخذ القرارات الشجاعة للتمكن من تلمس خيط النجاة.

■ لمصلحة من استمرار مرفأ بيروت بعد سنة على ما هو عليه بعد التفجير؟ □ ليس لمصلحة احد داخليا. اما خارجيا فلا علم لي. لقد مر لبنان بازمات



الدكتور ايلي عساف.

الاساسي لأي عملية انقاذية. هذه الخطة أصبحت معروفة من الجميع، فهي تبدأ باصلاح الكهرباء وشبكات المياه، واعادة بناء المرافق، وتنظيم النقل المشترك، ومعالجة الصرف الصحي والنفايات، وتحسين طرق المواصلات والاتصالات، لتصل اخيرا الى اعادة هيكلة القطاع المصرفي والقطاع العام. هذه الخطة هدفها تفعيل قطاعات الانتاج لكي يصبح الاقتصاد اللبناني اقل تبعية للخارج. عدا ذلك، سننظر نتخبط في ازماتنا التي قد تؤدي بنا الى المحذور.

■ ما هو المحذور؟

□ الدخول في الفوضى الشاملة التي لا قدرة لاحد على توقع نتائجها، والتي في امكانها ان تؤدي بنا الى ازمة وجودية تهدد الكيان اللبناني برمته. علينا ان ندرك المخاطر التي تحوط بنا، وان نعمل جميعا لمنع الوصول الى هذه الحالة الكارثية. فلبنان يستحق ان يضحى الجميع لاجل بقائه دولة مستقلة، حضارية ذات سيادة، ورائدة في هذه المنطقة من العالم.

■ هل سنعيش مزيدا من الازمات الاقتصادية؟

□ لبنان الجمهورية الديمقراطية البرلمانية التي قامت على احترام الحريات العامة والخاصة، المنفتح على الحضارات والثقافات، مهدد اليوم بأن يصبح دولة فاشلة ومارقة. الازمة التي يمر فيها هي نتيجة سياسات خاطئة وسوء ادارة اصابها الفساد وعدم الكفاية. تكمن عودة النمو والازدهار الى لبنان في اصلاح السياسات الخاطئة التي اصابته بنيانه. فلا خيار لنا الا بالاتفاق على تشكيل حكومة لديها خطة اصلاحية شاملة تبدأ بالتفاوض مع صندوق النقد الدولي، وتكون المدخل

تحديا مباشرا لمرفأ بيروت. على ما يبدو ان شركة المانية قد عرضت اعادة بنائه على قاعدة DBOT، اي تصميم وبناء وتشغيل ثم اعادة الى الدولة. هناك ايضا شركات عالمية مهتمة باعادة بناء هذا المرفق الحيوي، لما يشكل من رافعة اقتصادية اساسية لاقتصاد لبنان واقتصادات المنطقة. المطلوب عدم هدر الوقت واتخاذ القرار في اسرع ما يمكن، للنهوض من تحت الركام وبعث الامل من جديد في بناء حديث ومنتور لمرفأ بيروت، وبالتالي البدء بعملية النهوض بالاقتصاد. فاهتمام الشركات العالمية، الالمانية والفرنسية وغيرها، باعادة بناء مرفأ بيروت، دليل ساطع على ان هذا المرفق يشكل ضمانة فعلية بأنه سيبقى صلة الوصل بين الشرق والغرب والبوابة الاساسية لدول المنطقة.

■ هل رفع تفجير المرفأ من مستوى انهيار الاقتصاد؟

□ تفجير المرفأ احدث زلزالا اقتصاديا ليس على الصعيد المحلي بل في المنطقة، كانت نتائجه كارثية على الاقتصاد. فالمدخيل الجمركية تدنت بشكل كبير ولم تصل في الماضي الى هذا المستوى، علما ان شلل المرفأ بشكل عام يحتم اعادة البناء بسرعة قصوى خوفا من ان تأخذ مسارات الشحن مرافئ اخرى، وبالتالي سيتأثر الامن الغذائي والاجتماعي والصحي بشكل خطير. تدمير المرفأ اثر بشكل مباشر على تراجع الوضع الاقتصادي الكلي بنسبة 30%. من هنا نلاحظ مدى تأثير المرفأ على النمو في لبنان. بات لبنان في حاجة ماسة اليوم قبل الغد لاعادة بناء الثقة بمؤسساته، اكانت عامة ام خاصة. فالثقة هي الرأسمال الاساسي الذي يبني عليه الاقتصاد، وهي تعيد الاستقرار ايضا، ما يؤدي الى خلق بيئة مؤاتية للاستثمار تطلق بدورها عجلة النمو الذي يعطي ازدهارا وزيادة في مستوى معيشة المواطنين.

وهو ان مدة تشغيل محطة الحاويات من قبل شركة "BCTC" انتهى عقدها. لكن مع استقالة الحكومة توقفت مناقصة اعادة التشغيل في انتظار الحكومة العتيدة لاطلاق المناقصة لاجاد مشغل جديد لمحطة الحاويات.

■ كيف يمكن ان يؤثر انفجار الميناء على الاقتصاد اللبناني؟

□ يمكن معرفة اهمية مرفأ بيروت الحيوية للاقتصاد اللبناني بعد الاضطلاع على ارقام حجم اعماله خلال السنوات الماضية. وهو يعاني ايضا من ازمات هيكلية عديدة على المستويين المالي والنقدي. لهذا، من المتوقع ان يترتب على تدميره المزيد من الازمات التي يمكن ان تستغرق سنوات لمعالجتها. من امثلة تلك الازمات، المساهمة في ارتفاع معدلات التضخم، حرمان الدولة من عائدات التصدير، تراجع عائدات الرسوم الجمركية، وتهديد الامن الغذائي...

اللبناني. لا بد من التأكيد مجددا على ان مرفأ بيروت الذي شهد تدميرا كاملا من جراء الانفجار، لن تتمكن الدولة من اعادة اعماره بمواردها الذاتية نظرا الى وضعها المالي المزري الذي يصل الى حد الافلاس، بسبب تراجع ايراداتها من الرسوم الجمركية والضريبة على القيمة المضافة والرسوم العقارية والاملاك المبنية وعلى ارباح الشركات. فاعادة الاعمار تتطلب مئات الملايين من الدولارات غير المتوافرة حاليا في خزينة الدولة. لذا، الحل الافضل هو الاسراع في اعادة اعمار هذا المرفق الحيوي الذي يشكل العمود الفقري للاقتصاد الوطني في اسرع وقت، علما ان مرفأ حيفا يشكل

الاستيراد التجاري بنحو 50%. اتمنى ان نتحول قريبا الى بلد مصدر عبر تشجيع قطاعي الصناعة والزراعة.

■ ماذا عن المشاريع المطروحة لاعادة اعمار المرفأ؟

□ مشاريع كثيرة، فرنسية وصينية والمانية وروسية ولبنانية وتركية. كل ذلك جيد شرط ان تعتمد طريقة B.O.T من الشركة التي ستحصل على الامتياز اي دعم وبناء واستثمار لفترة زمنية يتفق عليها مع الدولة. من اجل اتخاذ القرار المناسب، من الضروري تشكيل حكومة لأن المرفأ يحتاج حاليا الى ازالة الردم وبناء اهرات جديدة واعادة بناء المستودعات، وهذا يحتاج بدوره الى قرارات من مجلس الوزراء. علما ان بعض الشركات الخاصة في المنطقة الحرة اخذت على عاتقها اعادة بناء مستودعاتها من دون ان تنتظر التعويض عن اضرارها. هناك امر لاف لا بد من التوقف عنده،

◀ شديدة وانتفض من جديد واستطاع العودة الى الحياة.

■ ماذا عن الارصفة؟

□ العمل في الارصفة يسير بشكل طبيعي خصوصا وانها تستقبل بواخر شحن القمح الذي يسلم مباشرة، وبواخر الرورو والحديد. المشكلة اليوم في محطة الحاويات.

■ ما هو عدد البواخر التي تدخل مرفأ بيروت حاليا؟

□ يدخل حاليا بين 110 و120 باخرة شهريا غالبيتها بواخر المستوعبات، اي بمعدل 3 بواخر يوميا. نظرا الى الاوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة، فان استيراد الكماليات توقف او انخفض بشكل كبير جدا. مثلا تراجع استيراد السيارات من نحو 5 الاف سيارة الى 300 سيارة شهريا. البواخر العادية تدخل الى المرفأ مباشرة من دون ان تنتظر، ومرم ذلك الى تراجع

عساف: مرفأ بيروت مأساة انسانية واقتصادية

■ مرت سنة على تفجير مرفأ بيروت، كيف تقرأ التداعيات على الاقتصاد الوطني؟

□ ما حصل في 4 آب السنة الماضية، اقل ما يقال فيه انه مأساة من افطع المآسي التي وقعت في تاريخ لبنان القديم والمعاصر. اذ منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد، اي في زمن الفينيقيين نشأ هذا المرفق كمركز اقتصادي وتجاري مهم، وفي عهد الامويين اصبح المركز الاول للاسطول العربي، وفي عهد الصليبيين ادى دورا تجاريا مهما بين الشرق والغرب. على مر العصور لم تحصل حادثة او كارثة كالتى حصلت في 4 آب سنة 2020، التي اودت بحياة المئات من الضحايا الابرياء

واعاقت الالاف ودمرت العاصمة بيروت. في الذكرى الاولى لهذه الكارثة المأساة، ننحني خاشعين امام الشهداء الابرار الذين سقطوا مطالبين بكشف الحقيقة وترك العدالة تأخذ مجراها من دون اي عائق يحول دون ذلك. لا شك في ان عمل المرفأ سجل تراجعاً دراماتيكياً، متأثراً بالدمار الذي لحق به والتدابير المصرفية والازمات المالية والاقتصادية التي تمر فيها البلاد. اصبحت حركة مرفأ بيروت محصورة باستيراد السلع الضرورية كالمواد الغذائية والقمح والنفط والادوية. في حين سجلت السلع التي تعتبر من الكماليات انخفاضا كبيرا، نظرا الى تراجع القدرة الشرائية للمواطن